****

**وزارة التعليم العالي**

**جامعة الملك سعود**

**كلية الآداب**

**قسم الدراسات الاجتماعية**

**نظرية علم اجتماع السكان والهجرة**

حسناء سعود الرشيد

الرقم الجامعي : 437200420

علم اجتماع السكان والهجرة

الشعبة : 47896

**هذا التكليف مقدم استكمالاً لمتطلبات مقرر 230 جمع**

**العام الدراسي**

**1438-1439ه**

**الفصل الدراسي الثاني**

**المفردة : نظرية علم اجتماع السكان**

**أولا : تصنيف نظرية علم اجتماع السكان**

**المحاولة الأولى: النظريات الطبيعية والاجتماعية**

**المحاولة الثانية : نظريات بيولوجية واقتصادية وثقافية**

**المحاولة الثالثة : نظريات المدخل المحافظ والمدخل الراديكالي**

**ثانيا: نظريات المدخل المحافظ في تفسير الظواهر السكانية**

* **هربرت سبنسر**

**ثالثا: نظريات المدخل الراديكالي في تفسير الظواهر السكانية**

* **كارل ماركس**

**أولا : تصنيف نظرية علم اجتماع السكان**

يواجه كل من يهتم بتتبع نظرية علم اجتماع السكان بحقيقة لا شك فيها ، هي ان كتابات المشتغلون حديثا بهذا العلم لا تكون بناء متماسكا وموحدا او نظرية منسقة بقدر ما تمثل مجموعة متباينة ومتعددة من الأفكار والقضايا النظرية . إذ يفتقر ميدان علم الاجتماع في الوقت الحاضر الى إطار مرجعي واحد يجمع بين مختلف القضايا الإمبيريقية والإستقرائية حول المتغيرات السكانية والاجتماعية والتي يمكن ان نطلق عليها نظرية ديموجرافية إجتماعية . وهذا لا يعني عدم توفر القضايا اللازمة لذلك ، بقدر ما يدل على أن هذه القضايا لم يتم تجميعها معا في اطار منظم واحد او في صورة نسق نظري .

ومن هنا كان من المتوقع أن تنطوي دراسة نظرية علم اجتماع السكان على محاولات متباينة لتصنيف هذه المجموعة الكبير من القضايا للنظرية . ولما كانت كل محاولة منها تستند الى معيار مغاير في تصنيف القضايا للنظرية ، فمن المتوقع أن لا نجد إتفاقا بين محاولات التصنيف هذه .

وعموما ترد محاولات تصنيف نظرية علم الاجتماع السكان إلى ثلاثة على النحو التالي :

المحاولة الأولى :

وتقوم على تقسيم النظريات الى نوعين ؛ نظريات طبيعة ونظريات إجتماعية .

**النظريات الطبيعة :**

وهي التي تجمع بينها إعتقاد واحد مؤداه ان الذي يتحكم في نمو السكان هو طبيعة الانسان نفسه وطبيعة العالم الذي يعيش فيه . وأنه إذا كان للإنسان سيطرة على هذا النمو فهي سيطرة محدودة . ويوضح لنا هذا الاعتقاد كيف كان أصحاب هذه النظريات يحاولون إيجاد قانون لنمو السكان يتمكنون به من معرفة ما حدث في الماضي وما سيحدث في المستقبل ، وكانت القوانين التي توصلوا اليها في الغالب تنكر كل تدخل الانسان وللقيم الإنسانية والاتجاهات في هذا النمو وتعتبره أمراً طبيعاً لا يمكن للانسان ان يعوقه . ويدخل ضمن هذه الفئة من أصحاب النظريات سادلر ودوبلدي وسبنسر وكوارد وجيني هذا من ناحية .

١/ نظرية سبنسر :

هاجم هربرت سبنسر نظرية توماس دبلدي ونقد (قانونه الحقيقي ) ورأى أنه عكس الحقيقة تماماً ، وأن حجة دبلدى واهية لخطأ البيانات التي اعتمد عليها . وعلى عكس دبلدي ، يعتقد سبنسر أن الغذاء الجيد يزيد من القدرة على التناسل ، وأشار إلى أن الحياة عند كثير من المخلوقات تبدأ في وقت من العام يكون فيه الدفء كبيراً مما يساعد على وجود مؤونة عذائية عظيمة ، وأن الغذاء المتزايد يجعل حياة الفرد سهلة تكفل حاجاتها في يسر ، وبناء على ذلك يؤدي الرخاء إلى تزايد السكان .

ولَم تكن نظرية سبنسر مبنية على التغذية وحدها بل أيضا على ما أسماه التنافر بين الذاتية والتوالد ، وأوضح أنه كلما ارتفعت المخلوقات من الأشكال الدنيا للحياة نقصت خصوبتها نقصاً يبلغ من العظم درجة لا يتصورها العقل ، وذلك لأن الأجسام العضوية الدنيا ذات قدرة ضعيفة جدا على المحافظة على نفسها فإذا لم تتكاثر بدرجة عظيمة فإنها تفنى حتماً ، أما الأشكال العليا لهذه الأجسام العضوية فتنفق جزءاً كبيراً من قوتها ونشاطها الحيوى في الذاتية ، أى في بناء شخصيتها ، حتى لا يتبقى لها منها إلا القليل للتوالد ، ولما كانت ذاتيتها العظمى قد حبتها قوة أكبر للمحافظة على نفسها ، فإنها لا تحتاج إلا إلى اليسير لإنفاق نشاطها في التوالد . ثم يستطرد سبنسر فس توضيح رأيه فيقول (إن في الطبيعة تنافراً بين الذاتية والتوالد، فكلما ازداد ما يبذله الفرد من جهود لتأكيد وجوده ونجاحه ضعف جهوده في الخلف )

ويرجع سبنسر صدق نظريته بقلة نسل السيدات المشتغلات بعقولهن واللائى ينتسبن عادة للطبقة العليا ، فبرغم أن تغذيتهن أفضل في العادة من تغذية سيدات الطبقة الفقيرة ، وبرغم أنهن ينلن رعاية صحية أفضل فإن تناسلهن ضعيف بسبب الإجهاد الذهني الذي يؤثر على تركيبهن العضوي، مما يؤدي إلى ضعف القدرة على التناسل ، ولا تقتصر مظاهر هذا النوع الضعيف على ما يشيع بينهن من عقم فحسب ، ولا في انقطاعهن المبكر على الحمل قبل النساء الفقيرات ، ولكنه يبدو بجلاء فيما يلاحظ على الكثيرات منهن حين يعجزن عن إرضاع أطفالهن ورعايتهن رعاية كاملة صحيحة . والقدرة على إنسال طفل بمعناها الصحيح تعنى المقدرة على ولادة طفل كامل التكوين ، وأن تمده أمه بالغذاء الطبيعي طوال مدة الرضاعة الطبيعية ، وهذا ما تعجز عنه أولئك الفتيات هزيلات الصدور اللائى يكابدن ضغط التعليم العالى وشدة وطأته عليهن ، وتنطبق هذه الظاهرة على كل السيدات اللائى حصلن على ثقافة عالية .

ولقد أعتقد سبنسر أنه اكتشف قانون الطبيعة الأعظم ، بل تنبأ بنتائج هذا القانون حينما ذكر أن مشكلة ضغط السكان ستختفى مع ما يصاحبها من شرور أخرى ما دام الإنسان ينشد الرقى ويبذل جهوداً كبيرة في سبيل ذلك . ولا غرابة في ذلك لأنه يتمشى مع نظريته العامة في التطور . حقاً إنه دعم رأيه في السكان بحقائق كثيرة من حياة الحيوان والنبات . ولكنه كان أكثر اهماماً بوضع نظريته في مسألة السكان تنسجم مع نظريته عن التطور البيولوجى ، منه بالبحث عن الحقيقة . والواقع أن الحياة لا تنطوى على ذلك الترابط الجميل الذى تشف عنه نظرية سبنسر .فليس في الحياة ما يبرر هذا التفاؤل السهل الذى يشيع في نظريته ، فإذا كان هناك حقاً تنافر بين التناسل والنضوج الذاتي للفرد ، وأنه قد لعب دوراً مهماً في الخصوبة المتناقصة للمدنية الغربية أخطر من التحديد الاختياري للأسرة ، فإن أثره قليل الأهمية بكل تأكيد ، لأن الخصوبة المتناقضة التى علينا أن نفسرها ، عملية جارية بنِسَب مختلفة في دول مختلفة ، بل في أجزاء مختلفة من هذه الدول . ويمكن أن نقول عامة إن الخصوبة المتناقصة حينما تظهر في قطر من الأقطار ، فإنها تنتشر انتشاراً واسعاً كما حدث في البلاد الأوربية . ولا يدل ذلك على حدوث تغيرات فيزيولوجية متأصلة في بنية الإنسان ، بل إنه يدل دلالة واضحة على انتشار ما أصبح يعرف الان في الأوساط الخاصة (بالفلسفة الجديدة ) ، أى الرغبة في تحديد الاسرة باستعمال وسائل أسهم العلم الحديث في تحسينها ، ومن السهل ملاحظة ذلك بتتبع تقدم ظاهرة ضبط النسل وانتشارها بعد نشأتها الغامضة التي شابتها الشوائب ثم انتهى الأمر إلى الاعتراف بها ، بل استحسانها أيضاً . أما عن أثر التعليم على المرأة ، وما يتبع ذلك من إجهاد يؤثر في تركيبها العضوى كما سبق أن أوضحنا عند عرض رأى سبنسر في الخصوص ، فإنه مما يعزز هذا الرأى نتائج البحث الذى أجرى في الولايات المتحدة في سنة ١٩٤٠ عن أثر تعليم المرأه في قدرتها على الإنسال ، وقد شمل البحث جميع الإناث بين ٤٩،٤٥ وقد وجد أن متوسط ما تلده المرأة التى لم تتعلم شيئاً ٤ أطفال ، طفل عند من أنهين دراستهن الجامعية .

إلا أن نتائج هذا البحث لا تعنى تماماً صحة نظرية سبنسر ، فإذا كان هناك ارتباط بين فترة الدراسة وقلة عدد الاطفال ، فهناك عوامل اجتماعية كثيرة تختبئ وراء هذه الأرقام ، منها أن المرأة متى نالت قسطا كبيرا من التعليم لا بد أن تكون قد جاوزت أهم فترات خصوبتها قبل زواجها.

**النظريات الاجتماعية :**

إعتقاد واحد مؤداه ان نمو السكان لا يرجع الى قانون طبيعي ثابت وإنما يرجع إلى الظروف الاجتماعية التي تحيط بأعضاء المجتمع ، وهذه الظروف تضم مجموعة من العوامل المختلفة التي يتحدد عددها وفقا للهيئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع الإنساني . ويدخل ضمن أصحاب هذا النوع من النظريات السكانية ، كارل ماركس ، وأرسين ديمون ، وكارسوندرز.

١/ كارل ماركس

ينكر كارل ماركس أن الفقر والشقاء يرجعان إلى أى ميل طبيعى فى الإنسان إلى خلف

عدد من الأطفال ، يزيدون عن قدرته على إعالتهم ، كما قرر مالثس من قبل

ويرى أن الفقر والبؤس إنما يدينان بوجودها في زمان ومكان معينين إلى النظام الاقتصادى

الذى يكون سائداً فيهما فيعجز عن تشغيل أفراد المجتمع تشغيلا كاملا . وقرر ماركس

أيضاً أنه لا يوجد قانون عام ثابت للسكان ، وإنما لكل عصر ولكل مجتمع قانون

للسكان خاص به ، ينتج عن الظروف الخاصة السائدة فيه . ففى المجتمعات الرأسمالية

يتزايد رأس المال الثابت (الالات ) بسرعة تفوق تزايد رأس المال المتغير (العمال )

فتؤدى زيادة رأس المال الثابت إلى الاستغناء عن جزء من راس المال المتغير , بمعنى

آخر يؤدى تراكم رأس المال فى صور سلع إنتاجية ، إلى نقص الحاجة إلى العمال، لأن

هذه السلع تميل إلى احتلال مكان العمل. وليس أدل على وجهة نظر ماركس الاقتصادية البحتة من قوله إن السكان (العمال ) إذ ينتجون رءوس الأموال التى تتراكم نتيجة جهودهم ، إنما ينتجون فى الوقت نفسها لوسائل الى تجعل وجودهم فى الصناعة زائداً على الحاجة نسبيا ،

وبذلك يتحولون هم انفسهم إلى نوع من السكان فائض عن الحاجة ، وأن هذه الظاهرة لتكثر حدوثاً يوماً بعد يوم وهذا القانون الماركسي عن تزايد السكان إنما ينطبق على الأمم التي تتبع الطريقة الرأسمالية في الانتاج . والحقيقة أن لكل مرحلة أو طريقة خاصة بالإنتاج قانوناً خاصا بها عن عدد السكان ينطبق عليها وحدها ولا يكون قانون التناسل واحداً إلا في النبات والحيوان فقط ، وبشرط ألا يتدخل الإنسان في تكاثرهما . وإذن فماركس يرى أنه لن يوجد سكان فائضون عن الحاجة . ولا فقر أو بؤس أدا تحول النظام الرأسمالي الى النظام الاشتراكي . أى ظروف الزمان الاقتصادية هي التي تخلق مشكلة السكان . وليست بعض الخواص الثابتة في الطبيعة ، كما ينادى أصحاب النظريات الطبيعية الذين يبحثون عن قانون عام واحد ثابت ينطبق على كل زمان ومكان .وفِي الوقت الذى نرى فيه ماركس قد مال إلى الأعتقاد بأن مالثس وأتباعه كانوا متحيزين للطبقة الحاكمة ضد العمال . نراه هو الاخر يعرض نفسه للاتهام بدوره للانحراف وبتحيزه للعمال بشكل أثر في طريقة أبحاثه وفِي نتائجها . ففي دفاع ماركس عن مبادئه ، وفِي محاولة هدم الرأسمالية . نجده قد تجاهل العوامل التي تؤثر في النمو الحقيقي للسكان وأغفل التفكير في إمكان وجود ضغط السكان على الموارد ، حتى في ظل النظام الشيوعي أو الاشتراكي الذي أراد أن يستبدل النظام الرأسمالي به ، وعلى ذلك فلا يمكن أن نتفق مع ماركس في أن النظام الاشتراكي هو وحده الذى يستطيع أن يجنب المجتمعات وبدات تزايد السكان ، اللهم إلا إذ قضى على الحرية الشخصية فيما يتعلق بالزواج والخلف . وهذا ما لا يتفق مع طبيعة البشر من ناحية ، ومع ما تقتضيه الحياة الاجتماعية السليمة من ناحية أخرى .

المحاولة الثانية:

وتتمثل في تلك المحاولة التي تصنف نظريات السكان على ضوء العوامل التي تؤثر في نمو السكان ، إلى نظريات بيولوجية ونظريات ثقافية اجتماعية ونظريات اقتصادية .

(أ) النظريات التي حاولت إبراز اهمية العوامل البيولوجية

تذهب هذه النظريات إلى أن أنخفاض الخصوبة الذي حدث في الدول المتقدمة يرجع بصفة أساسية إلى انخفاض القدرة الفيزيولوجية اوالبيولوجية على الإنجاب غير أن أصحاب هذا الاتجاه اختلفوا فيما بينهم فيما يتعلق بالعوامل المؤثرة على هذه القدرة . فبينما يرى (سادلر )(١٣٩٠) ان ارتفاع الكثافة السكانية يؤدي بطريقة طبيعة الى تناقص القدرة على الإنجاب . يذهب (دبلدي) إلى أن زيادة التغذية تؤدي الى هذه القدرة . ويشير سبنسر (١٨٨٠) إلى أَن تعقيد الحياة الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي يتطلب من الانسان ان يبذل جهود إضافية للمحافظة على حياته الذاتية . وأن ذلك يؤدي الى خفض قدرته على التوالد . ثم عاد الاتجاه البيولوجي الى الظهور مرة أخرى في القرن العشرين على يد العلامة الايطالي (كورادو جني (١٩١٢) الذي اعتقد أن لكل مجتمع دورة بيولوجية تؤثر على كثافة السكان وتنعكس عليها . ففي المرحلة الاولى تكون الخصوبة مرتفعة في جميع الطبقات . ثم تميل الى الانخفاض في الطبقات العليا مما يؤثر في التركيب الجنسي والبيولوجي للمجتمع ، ثم تنخفض القدرة على الإنجاب في جميع الطبقات . وفِي الخمسينات تبنى العلامة جوزوي دي كاسترو أيضا الاتجاه البيولوجي بحث أصبح يمثل أحدث من حاول تفسير الظواهر السكانيّة بالرجوع الى بعض العوامل البيولوجية .

(ب) النظريات التي حاولت إبراز أهمية العوامل الاقتصادية :

ان المحور الأساسي الذي تدور حوله هذه النظريات ، هو أن الزواج والإنجاب يحددان وفقا للظروف الاقتصادية السائدة . ويرجع التفسير الاقتصادي للظواهر السكانية إلى عهد قديم ، بل هو أول تفسير قدمه المفكرون لهذه الظاهرة . فقد اعتقد المفكرون التقليديون ان الظروف الاقتصادية هي التي تحدد معادلات الزواج والإنجاب ، وكان آدم سميث من بين ممثلي هذا الاتجاه .

وفِي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، تطورت النظرية الاقتصادية الكلاسيكية ، وبدأ مفهوم الحجم الأمثل للسكان يظهر في كتابات علماء الاقتصاد ، ابتداء من كتابات آدم سميث ، وكان كيناي اول من عبر بوضوح عن نظرية الحجم الأمثل للسكان في كتابه مبادى الاقتصاد السياسي الذي نشر عام(١٨٨٨) ، وعرف هذا الحجم بأنه ذلك الذي يبلغ عنده الانتاج أعلى مستوى مع افتراض ثبات مستوى المعرفة وسائر الظروف السائدة . ثم تناول كارسو ندرز من بعد مفهوم الحجم الأمثل للسكان ، في كتابه المشكلة السكانية الذي نشر عام (١٩٢٢) ، وكتابه عن سكان العالم عام (١٩٣٦) .

(ج) النظريات التي تحاول تفسير نمو السكان في ضوء عوامل ثقافية اجتماعية :

وهي مجموعة النظريات التي تعتمد على التفاعل الثقافي دون غيره ، كتلك التي تحاول تفسير السلوك الإنجابي ومن ثم نمو السكان بالرجوع الى النسق القيمي السائد في المجتمع ، أو بالرجوع الى مفهوم الثقافة التقليدية .

المحاولة الثالثة: نظريات المدخل المحافظ والمدخل الراديكالي

وهي تلك المحاولة التي ترد نظريات السكان الى مدخلين :

الاول نظريات المدخل المحافظ ، الذي يرى ان المجتمع يميل دائما نحو التوازن ، وأنه في مراحل التغير يختل هذا التوازن . ولكن هناك قوى إجتماعية أو بيولوجية تعمل دائماً على إعادة هذا التوازن مرة ثانية . ويدخل في إطار هذا المدخل النظري مجموعة نظريات سبنسر وسادلر وكارسو ندرز وكنجزلي ديفز .

ويمثل المدخل الثاني مجموعة النظرية التي عرفت باسم المدخل الراديكالي الذي يرى أنه إدا كانت العوامل المادية تعلب دوراً رئيساً في تحديد معادلات الخصوبة فإن الإطار الثقافي السائد في المجتمع والذي غالبا ما يكون إنعكاساً لهذه الظروف يؤثر بدوره في معادلات الخصوبة هذه . ومن هنا ترى مجموعة هذه النظريات أن رفص هذه العوامل والإطار المرتبط بها ومحاولة تغيره الى صورة أخرى هو الطريق المؤدي الى تقليل معادلا الخصوبة والإنجاب . ويدخل في إطار نظريات المدخل الراديكالي كارل ماركس وكونتز وريابو شكين وكوزلوف وغيرهم

وإذا كان علينا أن نختار من بين محاولات التصنيف الثلاثة السابقة إحداها كوسيلة لعرض نظريات علم اجتماع السكان . فإننا سنعتمد على المحاولة الثالثة التي تصنف نظريات السكان إلى مدخلين مدخل محافظ ويضم نظريات سبنسر وكورادوجيني وكارسوندرز كنجزلي ديفز ومدخل راديكالي ويشمل نظريات ماركس وريابوشكين وكونتز وكوزلوف في تحقيق هذا الهدف .

**ثانيا : نظريات المدخل المحافظ في تفسير الظواهر الاجتماعية**

**(١) هربرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣) :**

وهو مفكر اجتماعي مشهور عرف باهتمامه بالتطور البيولوجي الاجتماعي للقوى الطبيعة فليس من الغريب ان يهتم بدراسة مسائل السكان على هذا الأساس . ولقد عرض سبنسر قضايا النظرية السكانية ضمن كتابة المعنون (بمبادى البيولوجيا ) الذي نشره في عام ١٩١٠، ولقد كان يهدف من هذه المعالجة معارضة آراء دوبلدي ، حيث اعتقد :

(أ) ان الغداء الجيد يزيد من قدرة التناسل لأن الحياة عند الكثر من المخلوقات تبدأ في وقت من العام يكون فيع الدفء كبيراً وتتوفر المؤونة الغذائية وهي تسهل بدورها حياة الفرد مما يؤدي الى تزايد السكان .

(ب) يعتقد كذلك أن هناك تعارضا بين التناسل والنضوج الذاتي لأن المخلوقات كلما ارتفعت وتطورت من الأشكال الدنيا للحياة ، نقصت خصوبتها فإذا كانت الأجسام العضوية الدنيا ذا قدرة ضعيفة جدا مما يجعلها لا تستطيع المحافظة على نفسها فإنها تتكاثر بدرجة كبيرة لا تفنى .

وإذا كانت الأشكال العليا للأجسام العضوية تنفق جزءاً كبيراً من قوتها ونشاطها الحيوي في إنضاج ذاتيتها وبناء شخصيتها فإنه لا يبقى لها إلا القليل لبذله في مجال التوالد والإنجاب .

(ج) ويدعم سبنسر اعتقاده السابق بناء على ما لاحظه من قلة النسل بين السيدات المشتغلات في المهن الفكرية واللاتي ينتسبن الى طبقات عليا واللاتي برغم ان تعذيتهم أفضل من تغدية سيدات الطبقات الفقيرة وانهن ينلن رعاية صحية أفضل إلا ان تناسلهن يكون ضعيفا بسبب الإجهاد الذهني وعجزهن عن إرضاع أطفالهن ورعايتهم ومدهم بالغداء الطبيعي .

(د) وعليه قرر سبنسر انه كلما ازداد ما بذله الفرد من جهود لتأكيد ذاته ووجوده ونجاحه ضعفت جهوده في الأنسال والخلف

(هـ) وفِي ضوء هذا القضايا تنبأ سبنسر بأن مشكلة تزايد السكان ستختفي مع ما يصاحبها من شرور أخرى ما دام الانسان ينشد الرقي ويبذل جهوداً كبيرة في سبيل ذلك .

**ملاحظات نقدية على نظرية سبنسر :**

تمتاز أفكار سبنسر على أفكار سادلر ودوبلدي بأنها تمثل عملا نظريا مكتمل البناء ، فضلا عن أنها أفكار قد دخلت ميدان السكان بعد مالتس واستندت إلى عوامل التطور الاجتماعي في تفسير نمو السكان وتحقيق التوازن بين أفراده في المجتمع، إذ جاءت أفكاره لتحقيق صورة النسق الاستنباطي الذي ينطوي على مجموعة قضايا بعضها مسلمات مثل تسليمه بأثر الغذاء على القدرة على الأنسال وافتراضه بأن هناك تعارضا بين التناسل والنضوج الذاتي ، ثم انتهائه إلى النتيجة العامة بأنه كلما زاد ما بذله الفرد من جهد في إنضاج ذاته كلما قلت قدرته على الأنسال وأخيرا قانونه الذي تنبأ على أساسه بأن مشكلة السكان ستحل في المستقبل . ولكن مع ذلك كانت هناك بعض الملاحظات النقدية على هذه الأفكار منها ما يأتي :

انه برغم حرص سبنسر على تدعيم فروضه بناء على شواهد من الواقع ، إلا أنه أغفل عدداً أخر من الشواهد التي تخالف هذا الفرض وهي أن الخصوبة المتناقصة لا ترجع الى تغيرات فيزولوجية في بناء الانسان بقدر ما ترجع إلى الرغبة والاختيار في تحديد حجم الاسرة بإستعمال ما وفره العلم الحديث مت وسائل حديثة لضبط النسل . وأن هناك عوامل إجتماعية اخرى عديدة غير التعليم تؤثر في القدرة على الأنسال ، ذلك أن المرأة التي نالت قدرا من التعليم لا بد أن تكون قد تجاوزت أهم فترات خصوبتها والتي تتميز بها المرحلة العمرية من (٢٠-٣٠)سنة .

**ثالثا:** **نظريات المدخل الراديكالي في تفسير الظواهر الاجتماعية** :

**(١) كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣)**

كان ماركس مفكراً اجتماعياً ألمانيا واشتهر هو وزميله انجلز بوضع دعائة الاشتراكية العلمية ولَم يفرد ماركس لموضوع السكان مؤلفاً خاصا وإنما عرض لبعض الآراء النظرية المتعلقة بالسكان ضمن مؤلفه المعنون (رأس المال ) الذي نشر عام ١٩٢٩ وأهم هذه القضايا :

١/ يسلم ماركس بأن المجتمع يمر بمراحل متباينة في تغيره ، إستناداً إلى تغير الانتاج والنظام الاقتصادي

٢/ يفترض أن تزايد السكان يرتبط بمعدل التشغيل في النظام الاقتصادي .

٣/ ووجد ما يدعم افتراضه هذا بناء على دراسته لنظام الانتاج الرأسمالي ، حيث لاحظ وجود فائض في السكان نتيجة لمعدل التشغيل المتناقض وإختصار النفقات وتراكم رأس المال . أو بعبارة أخرى وحد ماركس أنه في مرحلة الانتاج الرأسمالي يتزايد رأس المال الثابت (الإنتاج) بسرعة تفوق تزايد رأس المال المتغير (العمال ) . أو يؤدي تراكم رأس المال في صورة سلع إنتاجية إلى نقص الحاجة إلى العمال مما يجعل وجودهم في الانتاج زائداً عن الحاجة نسبياً فيتحولون الى فائض سكاني .

٤/ ويتوقع ماركس بناء على هذه الحقائق عدم وجود فائض في السكان مع وحود نظام الإنتاج الاشتراكي نتيجة للتشغيل الكامل والمتوازن بين رأس المال والعمال أو بعبارة أخرى يتحقق التوازن بين الزيادة في رأس المال الثابت والمتغير ، بحيث لا يوجد فائض سكاني ويقل الفقر والبؤس .

٥/ ويصل ماركس في تحليلاته إلى القول بأنه ليس هناك قانونا عاماً ثابتاً للسكان وإنما لكل مرحلة من مراحل تطور المجتمع والإنتاج قانون خاص بها ينطبق عليها وحدها ، ووجود قانون واحد للسكان لا يتحقق إلا في حالات النبات والحيوان ، ويشترط ألا يتدخل الانسان في تكاثرها .

٦/ تتلاشى مشكلة زيادة السكان مع تطور المجتمع ووصوله الى مرحلة الانتاج الاشتراكي . وهذا معناه أن الفقر والبؤس بإعتبارهما مرتبطين بمشكلة تزايد السكان لا يدينان بوجودهما إلى عامل بيولوجي يزيد او ينقص قدرة الانسان على الخلف والانسال أو إلى غيرها من عوامل طبيعة وإنما يرجع إلى النظام الاقتصادي الذي يعجز عن تشغيل أفراد المجتمع تشغيلاً كاملاً .

**ملاحظات نقدية على نظرية ماركس :**

(أ) يؤخذ على ماركس أنه برغم ما قد عاب على سابقيه ومنهم مالتس من تحيزهم لأحد الطبقات الحاكمة في المجتمع ، بكره قد وقع في نفس الخطأ وتحيز لأحد هذه الطبقات (المحكومة) مما أثره في قضاياه النظرية ونتائج تحليلاته .

(ب) تصور ماركس أن النظام الاشتراكي يقل فيه ضغط السكان على الموارد وتحل فيه مشاكل تزايد السكان . ولكن نمو السكان من ناحية أخرى محكوم بعوامل أخرى منها الحربة الشخصية فيما يتعلق بالزواج والخلف ، وهي عوامل لا يمكن إنكار أثرها في تجاوز الحدود والضغوط على موارد المجتمع .

**المراجع :**

1\ كتاب (علم اجتماع السكان ) للدكنور علي عبدالرازق جبلي (1404)

2\ كتاب (دراسات في علم السكان ) للدكتور عبدالحميد لطفي \ والدكتور حسن الساعاتي (1979)